College of Basic Education Research Journal

www.berj.mosuljournals.com

Islam's vision of extremist thought
Media and antiquities as an example

Assis. Lect. Musara'a Adnan Abbas
Telafar University/College of Basic Education

Bahjat Abdul Ghani Abdullah
Telafar University/College of Basic Education

Article Information

Article history:
Received: January 25,2024
Reviewer: February 17,2024
Accepted: March 6,2024
Available online

Keywords:
Exaggeration
Extremism
Negligence
Beauty
Media

Correspondence:

Abstract

The Islamic religion has been characterized by moderation, justice, and balance in all affairs concerning man, whether spiritual or physical. Many prophetic verses and hadiths have indicated this, and therefore the Islamic religion has been in a constant struggle with extremism and extremism on the one hand, and with decadence, laxity, and escaping restrictions on the other hand. Because extremism always goes against what this religion and its goals wanted. This research dealt with Islam's vision of extremism on the one hand, and comparing its vision with the extremist vision of the media and antiquities on the other hand.

ISSN: 1992 – 7452

رؤية الإسلام للفكر المتطرف
الإعلام والآثار نموذجاً

م.م. مسارع عدنان عباس
بهجت عبدالغني عبدالله
جامعة تلعفر/ كلية التربية الأساسية

ملخص البحث

لقد تميز الدين الإسلامي بالوسطية والعدل والاتزان في جميع الشؤون التي تخص الإنسان، روحياً كان أم جسدياً، وقد دلت آيات وأحاديث نبوية كثيرة على ذلك، ولذا كان الدين الإسلامي في صراع مستمر مع الغلو والتطرف من جهة، ومع التحلل والتسيب والانفلات من القيود من جهة أخرى، لأن التطرف دائماً يسير خلاف ما أراد هذا الدين ومقاصده، وقد تناول هذا البحث رؤية الإسلام للتطرف من جهة، ومقارنة رؤيته بالرؤية المتطرفة للإعلام والآثار من جهة أخرى

الكلمات المفتاحية:

التنطع – الغلو – التشدد – الإفراط – التفريط – الجمال – الإعلام – الآثار

المقدمة

الحمد لله الذي بعث محمداً بالحنيفية السمحة، التي فتح بها أعيناً عمياً وآذاناً صماً وقلوباً غلفاً، وصلِ الله وسلم على أفضل خلقه محمداً، وعلى آله الأطهار، وصحبه الأبرار، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد..

فإن الإسلام هو دين الرحمة والتسامح والوسطية، وقد تميز بالعدل والاعتدال والتوازن، وقد تعامل الإسلام بهذا الاعتدال مع الإنسان في كل جوانبه الجسمية والعقلية والروحية دون أن يختل بجانب دون الآخر، لذا حارب الإسلام الغلو والتطرف والتنطع كما حارب التحلل والتسيب والتفلت من القيود سواء بسواء.

لكن الفكر المتطرف يأبى إلا أن يسير خلاف ما أراد هذا الدين السمح، وإلا أن يخالف مقاصد الشارع الحكيم، فخرج عن المنهج الصحيح، ونزع إلى الغلو والتشدد والإرهاب.

لذا ارتأينا أن نسطر في هذا الأمر هذا البحث الموسوم (رؤية الإسلام للفكر المتطرف "الإعلام والآثار نموذجاً")، معتمداً المنهج الوصفي، حيث تم معالجة الموضوع عن طريق إجراء مقارنة بين رؤية الإسلام على الإعلام والآثار من جهة، وعلى رؤية التطرف على الإعلام والآثار من جهة أخرى.

وقد جاء البحث في مقدمة وثلاثة مباحث، حيث تناول المبحث الأول ثلاثة مطالب، المطلب الأول: تعريف التطرف لغة واصطلاحاً، المطلب الثاني: تعريف الإعلام لغة واصطلاحاً، المطلب الثالث: تعريف الآثار لغة واصطلاحاً.

بينما تناول المبحث الثاني رؤية الإسلام للتطرف والفنون في مطلبين، المطلب الأول: رؤية الإسلام للتطرف، المطلب الثاني: رؤية الإسلام للفنون.

وجاء المبحث الثالث ليسلط الضوء رؤية الفكر المتطرف للإعلام والآثار في مطلبين، المطلب الأول: رؤية الفكر المتطرف للإعلام، المطلب الثاني: رؤية الفكر المتطرف للآثار.

ثم الخاتمة التي تناولت أبرز ما توصل إليه البحث.

فما كان فيه من صواب فمن الله تعالى، وما كان فيه من خطأ فمن النفس والشيطان والله تعالى أعلم

المبحث الأول
تعريف التطرف والإعلام والآثار
لغة واصطلاحاً

المطلب الأول: تعريف التطرف لغة واصطلاحاً:

التطرف لغة: من طَرَفَ، يدل على أصلين، الأول يدل على حدّ الشيء وحرفه، والثاني يدل على حركة في بعض الأعضاء[١]. والطَّرَف: النَّاحِيَة من النواحي[٢].

ويُقال تطرفت الشَّمْس إذا دنت للغروب. وكذلك تأتي بمعنى مجاوزة التوسط والاعتدال في الأمر[٣].

التطرف اصطلاحاً: هو تجاوز حدّ الاعتدال والوسطية، والغلو في عقيدة أو فكرة أو مذهب أو جماعة أو حزب، فيكون التطرف في الدين أو السياسة أو الفكر.. الخ[٤].

المطلب الثاني: تعريف الإعلام لغة واصطلاحاً:

الإعلام لغة: مصدر من الفعل أعلمَ، يقال: أعلَمَ يُعلِمُ إعلاماً، وأعلمتُه بالأمر: أبلغته إياه، وأطلعته عليه، ستعلم لي خبر فلان وأعلمنيه حتى أعلمه، واستعلَمَني الخبر فأعلمته إياه، وعلِمَ الشَّخصُ بالخبر: حصلتْ له حقيقة العِلْم، عرفه وأدركه[٥].

الإعلام اصطلاحاً: هو تلك العملية التي تبدأ بمعرفة المخبر الصحافي بمعلومات ذات أهمية، أي معلومات جديرة بالنشر والنقل، ثم تتوالى مراحلها:

- تجميع المعلومات من مصادرها.
- نقل تلك المعلومات المجمعة.
- التعاطي معها وتحريرها.
- ثم نشر تلك المعلومات والأفكار والآراء وإطلاقها أو إرسالها عبر صحيفة أو وكالة أو إذاعة أو محطة تلفزة إلى طرف معني بها ومهتم بوثائقها، بهدف التقرير والإقناع[٦].

والإعلامي اسم منسوب إلى إعلام، وهو الشخص الذي يتولَّى النَّشر أو النَّقل في الإذاعة أو التلفزيون أو الصَّحافة "يحافظ الإعلاميّ الناجح على مصداقيّة الكلمة[٧].

المطلب الثالث: الآثار لغة واصطلاحاً:

الآثار لغة: جمع الأثر، وهو بقية ما يرى من كل شيء، والجمع آثار وأثور، وأثر السيف ضَرْبَتُهُ ، وهو أيضاً ما بقي من رسم الشيء. والآثار: الأعلام. والأثر: الخبر[٨].

الآثار اصطلاحاً: هي كل ما تركه الإنسان القديم خلفها من الأدوات والأبنية والقصور التي عاش فيها أو المعابد التي نشأ عليها، أو الحلي الذي تزين به، أو نذور تقرب بها أو كتابات أو أسلحة استخدمها أو رسوم أو فنون خلدها، حيث تعتبر هذه الآثار راوٍ للتاريخ باعتبارها مظهراً من مظاهر الحضارات المختلفة التي قامت على أرض الوطن أو كانت لها صلة تاريخية به[٩].

المبحث الثاني
رؤية الإسلام للتطرف والفنون

نتناول في هذا المبحث رؤية الإسلام للتطرف من جهة، وللفنون بشكل عام، ذلك أن مسألتي الإعلام والآثار تندرجان تحت عنوان الفنون.

المطلب الأول: رؤية الإسلام للتطرف:

لقد جاءت نصوص قرآنية ونبوية كثيرة في نبذ التطرف والغلو والتشدد، والنهي عنه والتحذير منه، وتأمر بالعدل والتوسط في الأمور جميعها، فالشريعة الإسلامية في جميع أبوابها، الاعتقادية والعبادية والمعاملاتية والأخلاقية، وسط بين الجفاء والغلو، وبين التفريط والإفراط.

إن الإسلام جاء لإخراج المكلف من داعية الهوى والتشهي التي تتجاذبه ذات اليمين وذات اليسار، ليضعه في المسار الصحيح والطريق السالك إلى سعادته في الدنيا والآخرة، دون تضييع حق أحدهما، قال تعالى ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ (١٠)، وقال تعالى ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ (٢٠٠) وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ (١١).

ومن هذه النصوص التي ترفض الغلو وتدعو إلى الاعتدال والوسطية:

قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ (١٢). ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾ (١٣). ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ (١٤). ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ (١٥).

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن الرسول عليه الصلاة والسلام قال: "إن الدين يسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه. فسددوا وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة، وشيء من الدلجة"(١٦).

وعن بن مسعود رضي الله عنه قال: قال الرسول صلى الله عليه وسلم: "هلك المتنطعون. قالها ثلاثاً"(١٧).

والمتنطعون هم المتعمقون الغالون، المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم(١٨).

وعن بن عباس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين"(١٩).

فهذه الأمة أمة وسط عدل، بلا إفراط ولا تفريط في أي شيء من شئون الدين والدنيا، فهي وسط في عقائدها العامة تحافظ على المادة والروح، وتنمى هذا وذاك وهي وسط في معاملتها للفرد وللجماعة فلا تجعل الفرد يطغى على الجماعة باستبداده ولا تلغى شخصية الفرد في الجماعة، ولقد صدق الله: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ وذلك لتكونوا شهداء على الناس في الدنيا، ولتكونوا شهداء على الأمم يوم القيامة، ويكون الرسول عليكم شهيداً[٢٠].

المطلب الثاني: رؤية الإسلام للفنون:

يُخطئ من يظنّ ويتصور أن الإسلام دينٌ جامدٌ يحرّم البهجة على القلوب والبسمة على كلّ فم والزينة في أيّ موضع من مواضع الإحساس والشعور والتأثر بالفن والجمال.

إن الذي يتجول في رياض القرآن الزاهرة يرى بوضوح تامّ دون أيّ إشكال، أنه يغرس دائماً من خلال آياته المعجزة حبّ الجمال في عقل كل مؤمن وقلبه، ويلفت أنظار المؤمنين إلى التدبر في هذا الكون الرحيب لما له من تناسق وإبداع وإتقان، ولما يتضمنه كل ذلك من لمسات فنية وجمالية تبهج وتسر الناظرين.

وإذا كانت الرياضة تغذى الجسم، والعبادة تغذى الروح، والعلم يغذى العقل، فإن الفن يغذى الوجدان والإحساس وينمي العاطفة، ونريد بالفن: الراقي الذي يرتفع بالإنسان ويسمو به، لا الذي يهبط به، فالإسلام دين يحب الجمال ويدعو إليه في كل شيء، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الله جميل يحب الجمال"[٢١]، والفن في حقيقته ما هو إلا إبداع جمالي.

وهنا لا بد من التأكيد على أن الإسلام يجعل الأولوية للمبدأ الأخلاقي على المبدأ الجمالي، بمعنى أنه يجعل الثاني مترتبًا على الأول ومرتبطًا به، وهذا هو الموقف المبدئي للإسلام إزاء جميع أشكال الفنون. وهناك معيار إسلامي للحكم على أي فن من الفنون يتمثل في قاعدة تقول: حَسَنُه حسن وقبيحه قبيح، وذلك حتى لا يكون الفن مجالاً للأهواء وللشهوات، وحتى لا ينفلت الفنان من أحكام الدين وتشريعاته، بل جاء الإسلام بمبدأ الالتزام الذي حدد فيخ الطرق التي ينبغي على الفنان المسلم أن ينتهجها في أعماله الفنية، فلا يخضع للنفس وشهواتها أو الهوى وضلالاته، وخاصة في مسألة تعتمد على المشاعر النفسية الخاصة[٢٢].

وإذا كان الإسلام قد حرم بعض الأشكال الفنية كتصوير التماثيل والأشخاص وصنعها ونحتها، كما جاء في أحاديث عديدة، وذلك حتى لا يقع المسلم في الإشكالية نفسها التي وقع فيها من كان قبلهم من الأقوام، وسداً لذريعة اتخاذ هذه الصور والتماثيل وسيلة للوقوع في الشرك، عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن (وداً وسواعاً ويعوق ويغوث ونسراً) أسماء رجال صالحين من قوم نوح عليه السلام، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي

كانوا يجلسون أنصاباً وسموها بأسمائهم ففعلوا فلم تُعبد، حتى إذا هلك أولئك ونسخ العلم عبدت[٢٣].

فإن هذا التحريم فتح باباً واسعاً للفن المسلم في إثارة خياله الفني للإبداع والاختراع والدخول في رياض أُنُفٍ لم تمسها أيادي الفنانين من قبل، فكان لهذا البعد العقائدي للتحريم حضور فاعلاً للبعد الجمالي والإبداعي.

وهذا الجانب الجمالي والإبداعي تفجّر عندما وجد الفنان المسلم نفسه في زاوية محصورة ضيقة بعد أن حرّم عليه ما اعتاد من الفن الذي كان يعتمد في غالب الأحوال على النقل المباشر للإنسان والحيوان، ومنذ أقدم العصور تعوّد الإنسان مثل هذا الفن، ونظرة عابرة على الفن البابلي والآشوري والفرعوني واليوناني والروماني تخبرنا عن هذا النوع، فقد كان الفن يعتمد بالدرجة الأساس على نسخ المخلوقات الحية على سطوح الجدران والمعابد واللوحات، وتصوير الملك في صور مختلفة تعبر عن نشاطاته المتنوعة، وتسجيل الطقوس الدينية، وصنع منحوتات للآلهة على هيئة البشر.. ولذا كان لا بد للفنان المسلم أن يختار بين أمور ثلاثة، إما أن يقف مكتوف اليدين فلا يحرك ساكناً، أو يخرق تعاليم الدين فيمارس الممنوع، أو يتحرك نحو أفق جديد يعبر من خلاله عن إبداعه وتألّقه.. وكان الأخير هو اختياره[٢٤].

يقول الدكتور عماد الدين خليل: "إن هنالك قانوناً حضارياً لا يخطئ، وهو أن إقفال أي باب أمام قدرات الإنسان التعبيرية في أي مجال من مجالات الحياة – لسبب سلبي أو ايجابي– كفيل بفتح باب آخر للتعويض عن الباب المسدود، ولفتح ثغرة تتسرب عن طريقها طاقة الإنسان في ميدان التعبير، فقط شرط أن يكون ذلك الإنسان ايجابياً، يحيا في وسط حضاري خلاق"[٢٥].

ويقول: "إن الأمة المتحضرة ذات القدرة على الفعل، تجد في الضوابط والتحديات للإبداع في مجالات بكر لم تكن قد خطرت على بال"[٢٦].

ولأن الفنان المسلم كان ايجابياً، وكان في بيئة حضارية فاعلة، فقد انتفض وثار، وجعل من حاجته أمّاً للاختراع والابتكار، ومن رفضه المحاكاة والتقليد والنقل المباشر الساذج عن الطبيعة طريقاً للتجريد الجمالي الخالص وإعادة الصياغة، فقدم لنا ألواناً أخرى من الفن، ما كنا نراها ونعشقها لولا رفض التشخيص احتراماً للمنظور العقائدي..

نعم.. لم يظهر عندنا نحن المسلمون عباقرة في فنّي الرسم والنحت أمثال (بيكاسو أو ميكال أو رافاييل... الخ)، الذين أعطوا للعالم لوحات وتماثيل فنية.. لكن ظهر عندنا فنانون قدموا للعالم إضافة جديدة في مجالات متنوعة ما كانت تخطر على بال أحد، وفتحوا مديات واسعة لأطر التأمل الخلاق، فقدموا بذلك فنون الزخرفة والخط والمعمار الهندسي، والأشكال التجريدية، والمساجد التي تزخر بمعمارها الفني الرائع، ابتداءً من محاريبها ومروراً بقبابها ومآذنها وانتهاءً إلى مجال مفتوح لمزيد من العطاء.. وهذا الضعف الظاهري للمسلمين في مجالي الرسم

والنحت، هو في الحقيقة كما عبر عنه روم لاندو: "ظاهرة من ظواهر القوة"[٢٧]، وليس ضعفاً حقيقياً أو عجزاً من قبل الفنان المسلم، وإنما احتراماً للمنظور العقائدي لديه.

لقد جرد الفنان المسلم – الذي رفض النحت والتجسيم وتصوير الأرواح – الفن وأعطاه الحياة والنشاط، بدل الذبول والفناء، وغاص به إلى عمق آخر امتاز به الفن الإسلامي، ألا وهو العمق الوجداني، بعد أن حرره الإسلام وجدانياً وانتشله من عصور الوثنية والتعبد للقريب الملاصق، إلى سماوات التوحيد الخالص، والطموح للامتداد النفسي إلى ما وراء المنظور الملموس[٢٨].

وبذلك حرر الإسلام – من خلال هذا التحريم – الإنسان من قيود العبودية لغير الله من جهة، وحرر فنه من السذاجة والمحاكاة والتقليد من جهة أخرى، فاتحد الجوهر بالمظهر في تميز عقائدي وفني وحضاري، لم يشهده أمة أو حضارة أخرى.

ومن أمثلة الإبداع الفني للفنان المسلم، تصميم مئذنة المسجد، فعند تأملها سنلاحظ كيف أنها:

تنتصب في شموخ تعلو كل ما حولها معبرةً عن التوحيد.

أما الشرفات الثلاث المتتالية فيراها البعض كأنها تشير إلى مستويات الإسلام والإيمان والإحسان، ويرى آخرون أنها تشير إلى مقامات اليقين الثلاثة: علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين.

وفي قمة المئذنة هناك الهلال المنفتح على السماء كذراعين ممدودتين بالدعاء، وإذا كان الهلال هو نصف دائرة يشير إلى عالم الشهادة، فإن باقي الدائرة (الغائب) يشير إلى عالم الغيب، وبذلك تكتمل دائرة الوجود[٢٩].

المبحث الثالث

رؤية الفكر المتطرف للإعلام والآثار

قال تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾ (٣٠).

نتناول في هذا المبحث مسألتين كانتا للفكر المتطرف فيهما رأي وتطبيقات، وهما مسألة الإعلام ومسألة الآثار، لنسلط الضوء عليها ونبيّن خطوط توافقها أو تعارضها من الشرع الحنيف.

المطلب الأول: رؤية الفكر المتطرف للإعلام:

لقد "مارس الإعلام المعاصر بأدواته وتقنياته في ظل العولمة، والتطورات الهائلة التي شهدتها مجالات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، دورًا ملموسًا في توجيه موقف الجماهير تجاه شتى الأحداث والقضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، حيث أصبح الإعلام أداة فاعلة في صناعة الرأي العام عبر تصدير قيم ومبادئ تُسهم بدورها في تغيير أصول فكرية ومُعتقدات وسلوكيات بغيرها. ويؤكد علماء الاجتماع والنفس أن الإعلام يُعد من أكثر الوسائل تأثيرًا على الجماهير، لتعدد أدواته المقروءة والمرئية والمسموعة، وقدرته على تجاوز حدود المكان والزمان"، ومع تنامي دور وفاعلية أدوات الإعلام المرئي، تصاعد استغلال الفكر المتطرف لوسائل التكنولوجيا والدعاية الرقمية لتحقيق أهدافها ونشر أيديولوجيتها بما يُعزز بسط نفوذها وتوسيع قاعدتها(٣١).

وإذا كان القرآن الكريم قد أمرنا بأن ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ (٣٢).

أي الدعوة إلى الله تعالى بالأقوال المشتملة على العبر والعظات التي ترقق القلب، وتهذب النفس، وتقنعهم بصحة ما تدعوهم إليه، وترغبهم في الطاعة لله سبحانه تعالى وترهبهم من معصيته، وجادلهم بالطريقة التي هي أحسن الطرق وأجملها، بأن تكون مجادلتك لهم مبنية على حسن الإقناع، وعلى الرفق واللين وسعة الصدر فإن ذلك أبلغ في إطفاء نار غضبهم، وفي التقليل من عنادهم، وفي إصلاح شأن أنفسهم، وفي إيمانهم بأنك إنما تريد من وراء مجادلتهم، الوصول إلى الحق دون أي شيء سواه(٣٣).

فكيف يقدم الفكر المتطرف هذا الدين السمح، وهذه الشريعة الغراء؟

إن تنظيمات الفكر المتطرف تستغل وسائل الاعلام الالكترونية وعلى رأسها شبكات التواصل الاجتماعي التفاعلية التي نعرفها (فيسبوك، تويتر، يوتيوب) كمنصات لبث أفكارها

وأخبارها وتنفيذ أجندتها، بسبب الانتشار الواسع لمواقع التواصل وسهولة استخدامها وامكانية تخطى الحواجز السياسية والجغرافية، حيث يستخدم هذا الفكر هذه الوسائل الإعلامية لتمرير أفكاره المتطرفة البعيدة جداً عن سماحة الإسلام ووسطيته، ويستغله في نشر الرعب والخوف في المسلمين أولاً ثم في غيرهم(٣٤).

فبدل استغلال الإعلام في نشر العلم الصحيح والفكر البناء، ونشر تعاليم الدين القويمة السمحاء، وتعليمها للناس بالحكمة والموعظة الحسنة، يقوم هذا الفكر في استغلال الإعلام في بث مشاهد الرعب والقتل والتفجير، والتحريض على ارتكاب الجرائم ضد الآخر، وبث الدعاية والإشاعات المزيفة والمغرضة التي تعمل على ضرب السلم الاجتماعي ونشر الفوضى، وكذلك في توزيع أحكام الكفر والتكفير للآخر وما يؤول ذلك إلى استباحة الدماء والأموال.. الخ..

وذات يوم دعا المخرج مصطفى العقاد العربَ إلى امتلاك ناصية الإنتاج السينمائي، للتخلص من السلبية والتبعية للغرب في المجال الفني، وتقديم صورة إيجابية عن الإسلام وحضارته، والسعي وراء امتلاك أدوات الإبداع والتقنيات الحديثة لخدمة قضايا الأمة، في مواجهة الإعلام الصهيوني الذي أنتج آلاف الأفلام والبرامج والمسلسلات التي تشوه صورة الإسلام، وتقدّم العرب والمسلمين للمشاهد الغربي على أنهم مجموعة من الهَمَج المتخلفين، لكنه حلمٌ ذهب ضحية تفجير فكر متطرف في أحد فنادق الأردن!(٣٥)

المطلب الثاني: رؤية الفكر المتطرف للآثار:

لقد أمرنا الله تعالى في السير في الأرض، والنظر في حياة الأقوام الغابرة وحضاراتها، وأخذ العبرة والدرس منها، ويضعنا القرآن الكريم وفي آيات كثيرة إزاء هذه المسألة ، وهو ينقل إلينا حشداً كبيراً من قصص الأنبياء وأممهم من آدم مروراً بنوح وإبراهيم ولوط وانتهاءً بمحمد عليهم صلوات الله وبركاته، فيما يسمونه اليوم بـ "التاريخ القديم" ، قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (٣٦).

وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ﴾ (٣٧).

وقال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴾ (٣٨).

ولكنه وهو ينقل هذا الحشد من القصص يضعنا أمام الفوائد والعبر التي يمكننا أن نستفيد منها في حياتنا اليومية، وهذا النقل ليس إلا رؤية حية متفحصة في الأمم وحالاتها لنأخذ منها الفائدة والعبرة، ونتعرف على القوانين والسنن التي تبني الحضارات أو تهدمها چ ئا ئه ئه ئو ئو ئۇ ئۇئو چ(٣٩).

قال القرطبي: "سافروا في الأرض فانظروا واختبروا لتعرفوا ما حل بالكفرة قبلكم من العقاب وأليم العذاب، وهذا السفر مندوب إليه إذا كان على سبيل الاعتبار بآثار من خلا من الأمم وأهل الديار"(٤٠).

والقرآن الكريم بذلك يقاوم النظرة العفوية والاستسلامية وينبه العقل البشري إلى أن التاريخ تحكمه السنن والقوانين، ومن ثم يدفع بالإنسان إلى أن يكون فاعلاً ومؤثراً باكتشافه هذه القوانين، قال تعالى: ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ (٤١).

لكن الفكر المتطرف لا يفقه كل هذه المسائل، فهو يتناولها من زوايا ضيقة حرجة بعيداً عن سعة الإسلام وشموليته، ولذلك قام هذا الفكر في تدمير الآثار وإزالة ومحو كامل مدنها الأثريّة والحضاريّة لما سلف من الأمم، وطمس كل ما له قيمة حضاريّة وإنسانية في محاولة لِطمسِ الهُوِيّةِ الحضاريّة لتلك الشعوب ومسح ذاكرتها وشطب تاريخها، وكذلك قام بنهب وتهريب الآثار التي تعتبر من أعظم الكنوز الأثرية والثقافية في العالم والتي تعود إلى آلاف السنوات.

فقد أقدم الفكر المتطرف على تفجير مرقد النبي يونس في ٢٤ يوليو ٢٠١٥، ومرقد النبي دانيال ٢٠١٤، وتدمير تمثال أبو تمام، صاحب ديوان الحماسة للتدمير في يونيو ٢٠١٤، كما فجر مسجد السلطان ويس التاريخي وسط مدينة الموصل نهاية عام ٢٠١٤، كما دمر متحف الموصل في فبراير ٢٠١٥، ودمر الآثار الآشورية التاريخية في المتحف. كما دمر أطلال مدينة الحضر الأثرية، ومدينة نمرود، حيث تعرضت للتجريف في مارس ٢٠١٥(٤٢).

الخاتمة

توصل البحث إلى جملة من الأمور، أهمها:

١. إن النصوص القرآنية والنبوية تنبذ التطرف والغلو والتشدد، وتنهى عنه وتحذير منه، وتأمر بالعدل والتوسط في الأمور جميعها.

٢. إن الإسلام دين يحب الجمال والفن ويدعو إليه في كل شيء، فهو ليس ديناً جامداً يقف موقف العداء مع الفنون، وإنما يحرم ما يدعو إلى الرذيلة والحرام، وما يسفل بالإنسان إلى مستنقع الشهوات والشبهات.

٣. إن الإعلام بأدواته وتقنياته وخاصة في ظل العولمة له أثر بالغ وأهمية كبيرة، لذا فإن تنظيمات الفكر المتطرف تستغل وسائل الاعلام الالكترونية وعلى رأسها شبكات التواصل الاجتماعي التفاعلية في بث مشاهد الرعب والقتل والتفجير، وبث الدعاية والإشاعات المزيفة التي تعمل على ضرب السلم الاجتماعي، بينما الإسلام يحثّ على استخدام أدوات الفن ومنها الإعلام في الدعوة إلى الحق وبثّ الخير والجمال في كل تفاصيل الحياة، على عكس الفكر المتطرف الذي يستخدم تلك الأدوات في بث الموت والرعب.

٤. إن الإسلام أمرنا في السير في الأرض، والنظر في حياة الأقوام الغابرة وحضاراتها، وأخذ العبرة والدرس منها، لكن الفكر المتطرف لا يفقه ذلك، ولذلك تراه يقوم بتدمير الآثار وإزالة ومحو كامل مدنها الأثريّة والحضاريّة، وطمس كل ما له قيمة حضاريّة وإنسانية.

التوصيات والمقترحات:

يوصي البحث بتعميق الدراسة في الفكر المتطرف، ومدى محالفته لتعاليم الدين الإسلامي السمحاء ووسطيتها، ثم تتبع آثار هذا الفكر في مجالات الحياة المتنوعة.. فكرية كانت أم اجتماعية أم فنية.. الخ، وتنبيه الأجيال من خلال دراسات علمية من الانجرار إلى الفكر المتطرف الذي يودي بالإنسان ومجتمعه إلى الخراب والدمار.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. **أثر العقدة في الفن الإسلامي**، رياض صالح جنزرلي، مكة المكرمة، (د.ت).
٢. **الإسلام والعرب**، روم لاندو، ترجمة: منير البعلبكي، ط٢، دار العلم للملايين . بيروت، ١٩٧٧، ص٣١٥.
٣. **الإعلام موقف**، محمود محمد سفر، مطبعة تهامة – السعودية، ط١، ١٩٨٢.
٤. **تأثير الصورة: كيف يستغل تنظيم "داعش" الإعلام المرئي؟**، آمنة فايد، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية.
٥. **التفسير الواضح**، محمد محمود حجازي، ط١٠، دار الجيل الجديد– بيروت، ١٤١٣هـ.
٦. **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، محمد سيد طنطاوي، ط١، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة–القاهرة، ١٩٩٧م.
٧. **تهذيب اللغة**، أبو منصور محمد بن أحمد الهروي (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد مرعب، ط١، دار إحياء التراث العربي– بيروت، ٢٠٠١م.
٨. **الجامع لأحكام القرآن**، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، المحقق: هشام البخاري، دار عالم الكتب– السعودية، ٢٠٠٣م.
٩. **حماية الآثار والاعمال الفنية**، أحمد حلمي أمين، دار النشر والتدريب الامين–السعودية، (د.ت).
١٠. **الحماية الجنائية للآثار والتراث**، دراسة في ضوء أحكام قانون الآثار والتراث العراقي رقم ٥٥ لسنة ٢٠٠٢، علي حمزة الخفاجي، كلية القانون– جامعة بابل، مجلة المحقق الحلي للعلوم القانونية والسياسية، ع٢.
١١. **خرافة الإلحاد**، د. عمرو شريف، ط١، مكتبة الشروق الدولية، ٢٠١٤م.
١٢. **صحيح البخاري**، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: مصطفى ديب البغا، ط٣، دار ابن كثير، اليمامة–بيروت،١٩٨٧م.
١٣. **صحيح مسلم**، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي–بيروت، (د.ت).
١٤. **الطبيعة في الفن الغربي والإسلامي**، عماد الدين خليل، مؤسسة الرسالة–بيروت، ١٩٨١م.

١٥. **الفن والعقيدة**، عماد الدين خليل، مؤسسة الرسالة–بيروت، ١٩٩٠م.
١٦. **لسان العرب**، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، ط٣، دار صادر–بيروت، ١٤١٤هـ.
١٧. **ما موقف الإسلام من الفن؟**، د. محمود حمدى زقزوق، جريدة الدستور، مصر، ٣١ / تموز/ ٢٠٠٩.
١٨. **مائة سؤال عن الإعلام**، طلعت همام، موسوعة الإعلام والصحافة، مؤسسة الرسالة– بيروت ودار الفرقان– عمان، ط٢، ١٩٨٥.
١٩. **مختار الصحاح**، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط٥، المكتبة العصرية – الدار النموذجية–بيروت، ١٩٩٩م.
٢٠. **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، أحمد بن محمد بن حنبل بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، ط١، دار الحديث–القاهرة، ١٩٩٥م.
٢١. **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ)، المحقق: عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي–بيروت، الطبعة: الأولى ، ١٤٢٠هـ.
٢٢. **معجم اللغة العربية المعاصرة**، أحمد مختار عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ)، ط١، عالم الكتب، ٢٠٠٨م.
٢٣. **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، (د.ت).
٢٤. **مقاييس اللغة**، أحمد بن فارس القزويني الرازي أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبدالسلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
٢٥. **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي–بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢.

الأنترنت:

١. **تدمير الآثار.. مراحل سوداء بتاريخ البشرية**، أبو ظبي، موقع سكاي نيوز عربية، ٢٠١٥.

https://www.skynewsarabia.com

٢. **الجـذور التاريخيــة لحـقيقـة الغلو والتــطرف والإرهـاب والعنف**، علـي عبدالعزيز علي الشبل، موقع الإسلام.

alislam.com

٣. **الفن والعقيدة، بهجت عبدالغني، ملتقى رابطة الواحة الثقافية، ٢٠١٢.**

https://www.rabitat-alwaha.net/moltaqa

٤. **العلاقة الملتبسة بين الإعلام والإرهاب**، جودت هوشيار، المنتدى العالمي للوسطية

https://wasatyea.net

٥. **مصطفى العقاد الإبداع الذي فقدناه**، هشام النجار، ملتقى رابطة الواحة الثقافية.

https://www.rabitat-alwaha.net/moltaqa/

(١) ينظر: مقاييس اللغة، ابن فارس: ٤٤٧/٣.

(٢) ينظر: تهذيب اللغة، الهروي: ١٣/ ٢١٨.

(٣) ينظر: المعجم الوسيط: ٢/ ٥٥٥.

(٤) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار: ١٣٩٦/٢. الجذور التاريخية لحقيقة الغلو والتطرف والإرهاب والعنف، علي بن عبد العزيز بن علي الشبل، ، موقع الإسلام.

(٥) ينظر: لسان العرب، ابن منظور: ٤١٨/١٢. معجم اللغة العربية المعاصرة، احمد مختار: ١٥٤١/٢.

(٦) ينظر: الإعلام موقف، محمود محمد سفر: ٢١. مائة سؤال عن الإعلام، طلعت همام: ٧.

(٧) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، احمد مختار: ١٥٤٢/٢.

(٨) ينظر: العين، الفراهيدي: ٢٣٦/٨. لسان العرب، ابن منظور: ٥/٤. معجم اللغة العربية المعاصرة، احمد مختار: ١٥٤١/٢.

(٩) ينظر: الحماية الجنائية للآثار والتراث، علي حمزة عسل الخفاجي: ١٧. حماية الآثار والاعمال الفنية، أحمد حلمي أمين: ١٢٦.

(١٠) سورة القصص، الآية ٧٧.

(١١) سورة البقرة، الآية ٢٠١.

(١٢) سورة البقرة، الآية ١٤٣.

(١٣) سورة الإسراء، الآية ٢٩.

(١٤) سورة الإسراء، الآية ٢٦.

(١٥) سورة النساء، الآية ١٧١.

(١٦) صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب الدين يسر، بالرقم (٣٩): ٢٣/١.

(١٧) صحيح مسلم، كتاب العلم، باب هلك المتطنعون، بالرقم (٢٦٧٠): ٢٠٥٥/٤.

(١٨) شرح صحيح مسلم، النووي، ٢٢٠/١٦.

(١٩) مسند الإمام احمد، بالرقم (٣٢٤٧): ٣٨٧/٣.

(٢٠) التفسير الواضح، محمد محمود حجازي: ٨١/١-٨٢.

(٢١) صحيح مسلم، كتب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، بالرقم (٩١): ٩٣/١.

(٢٢) ينظر: ما موقف الإسلام من الفن؟، د. محمود حمدى زقزوق، جريدة الدستور، مصر، ٣١ / تموز/ ٢٠٠٩. أثر العقيدة في الفن الإسلامي، رياض صالح جنزرلي: ٢.

(٢٣) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب سورة نوح، بالرقم (٤٦٣٦): ٤/ ١٨٧٣.

(٢٤) ينظر: الفن والعقيدة، بهجت عبدالغني، ملتقى رابطة الواحة الثقافية، ٢٠١٢.

(٢٥) الطبيعة في الفن الغربي والإسلامي، عماد الدين خليل: ٤٠.

(٢٦) الفن والعقيدة، عماد الدين خليل: ١٦ . ١٧.

(٢٧) الإسلام والعرب، روم لاندو: ٣١٥.

(٢٨) ينظر: الطبيعة في الفن الغربي والإسلامي: ٤٠.

(٢٩) ينظر: خرافة الإلحاد، د. عمرو شريف: ٢٧٠.

(٣٠) سورة الأعراف، الآية ٣٢.

(٣١) ينظر: تأثير الصورة: كيف يستغل تنظيم "داعش" الإعلام المرئي؟، آمنة فايد، مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية.

(٣٢) سورة النحل، الآية ١٢٥.

(٣٣) ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي: ٨/ ٢٦٢. معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي: ٥/ ٥٢.

(٣٤) ينظر: العلاقة الملتبسة بين الإعلام والإرهاب، جودت هوشيار، المنتدى العالمي للوسطية.

(٣٥) مصطفى العقاد الإبداع الذي فقدناه، هشام النجار، ملتقى رابطة الواحة الثقافية.

(٣٦) سورة الروم، الآية ٩.

(٣٧) سورة غافر، الآية ٢١.

(٣٨) سورة فاطر، الآية ٤٤.

(٣٩) سورة يوسف، الآية ١١١.

(٤٠) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: ٦/٣٩٤.

(٤١) سورة الأحزاب، الآية ٦٢.

(٤٢) ينظر: تدمير الآثار.. مراحل سوداء بتاريخ البشرية، أبو ظبي، موقع سكاي نيوز عربية، ٢٠١٥.